

أثر الوعي بأدوار التربية البيئية وأبعادها في نشر الثقافة البيئية

**The impact of awareness of the roles and
dimensions of environmental education in
spreading environmental culture**

د/ حاتم الميلوشي.

دكتور وأستاذ باحث مختص

في علم الاجتماع بجامعة قابس (تونس)

DOI:10.21608/fjssj.2025.366219.1300 Url:https://fjssj.journals.ekb.eg/article_455287.html

تاريخ إستلام البحث: ٢٠٢٥/٧/١٠ م تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٨/٢٠ م تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/١ م
توثيق البحث: الميلوشي، حاتم. (٢٠٢٥). أثر الوعي بأدوار التربية البيئية وأبعادها في نشر الثقافة البيئية، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، ع. ٢٣، ج. (١)، ص-ص: ٢٦-٣.

٢٠٢٥ م

أثر الوعي بأدوار التربية البيئية وأبعادها في نشر الثقافة البيئية

المستخلص:

يهتم البحث بدراسة تمثيلات التلاميذ وأولياءهم حول القضايا البيئية المحلية بهدف معرفة أثر التربية البيئية في تغيير سلوكيات وتمثيلات الأفراد إزاء محيطهم. وكذلك الحث على بلورة مقاربات تربوية تساهم في دعم التربية البيئية. لقد اعتمدنا في جانب أول من دراستنا على تحليل تمثيلات التلاميذ وأولياءهم حول المحيط. ثم قمنا في جانب ثان بتقديم مقترحات بيداغوجية وعلمية من شأنها أن تساعد المربين على توظيف التربية البيئية بطريقة ناجعة. وبعد التحليل الكمي عبر برمجية SPSS وبعد تحليل المضمون عبر برمجية ALCESTE خلص البحث الى دور التربية البيئية في تكوين مواقف المتعلمين وسلوكياتهم تجاه مسائل البيئة وقد بينت النتائج أن الأطفال يميلون الى الانخراط في العمل البيئي حتى وإن كانت المسائل البيئية تعتبر من المواضيع الثانوية في تمثيلاتهم. وأكدت مواقف الأولياء وتمثيلاتهم على أهمية التنقيف البيئي والتكوين الأكاديمي -من خلال ادراج مادة التربية البيئية- في تقوية دافعية الأفراد وتحفيزهم. وبينت الدراسة قيمة البعد التفاعلي والتشاركي في تكوين ملامح الطفل التونسي الصديق للبيئة. وأشار البحث الى أهمية العمل الميداني التحسيسي والاتصال المباشر بالأفراد في التعريف بالقضايا البيئية. مشددا على دور المقاربة الوقائية الاستباقية للمحافظة على البيئة وخاصة قيمة التكوين الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: التربية البيئية، السلوكيات البيئية، المقاربات التربوية، الاتجاه، التمثيلات، علم اجتماع البيئة والدافعية.

The impact of awareness of the roles and dimensions of environmental education in spreading environmental culture

Abstract:

Cette recherche vise en premier lieu à étudier les représentations des élèves ainsi que celles de leurs parents concernant l'environnement. En second lieu, elle aspire à la mise des approches pédagogiques, scientifiques et éthiques qui assureront à l'enseignant des entrées à l'éducation environnementale. Après l'analyse quantitative via le logiciel SPSS et l'analyse de contenu via le logiciel ALCESTE, il s'est confirmé que l'éducation environnementale a un impact primordial dans la formation des attitudes et des comportements des individus face aux problèmes environnementaux : Les résultats ont, bel et bien, montré que les enfants tunisiens ont tendance à s'engager dans le

travail environnemental même si les problèmes environnementaux sont des thèmes secondaires dans leurs représentations. De même, il s'est confirmé que les attitudes des parents est tout à fait favorable à l'éducation environnementale à l'école. L'étude a, également, prouvé l'intérêt de la dimension interactive et participative dans la formation et la motivation d'un enfant tunisien qui adoptera une attitude respectueuse, responsable et projeteuse à l'égard de l'environnement.

Key words : Education Environnementale, Comportements environnementaux, Approches Educatives, Orientation, Représentations, Sociologie de l'Environnement et Motivation.

- تقديم عام:

فرض الرهان البيئي نفسه بقوة داخل الواقع اليومي للأفراد. وأصبح من أولى الاهتمامات. وبدأت قضاياها تطرح بشكل علني ومكثف. في حين ظل السلوك البيئي بعيدا عن انتظارات المختصين والمناصرين لنشر الثقافة البيئية وحمايتها. وتعود القطيعة مع البيئة القريبة الى عدة عوامل وأسباب. منها ما هو استراتيجي. ومنها ما هو تربوي وبعضها اقتصادي سياسي وحتى اجتماعي ثقافي. وضمن هذا الإطار برزت أهمية تعديل سلوك الفرد كضرورة ملحة. وصار البدء بتكوين الأطفال منذ السنوات الأولى خطوة مهمة واحد أهم الاستراتيجيات الواجب اختبارها. لأن الاشتغال على هذه المسائل لا يكون الا في إطار برامج تكوينية دقيقة طويلة الأمد، وعلى مراحل مدروسة ومعدة سلفا. وبدأ مفهوم التربية البيئية يفرض نفسه داخل كل من الحقل والسياسة التربويين مع تدهور الوضع البيئي واقترب مخاطره من البيئة المحلية للأفراد ومعيشهم اليومي. غير أن مقارنة علمية متعددة الأبعاد للتربية البيئية، قد تكشف لنا عن مفاهيم وعوامل أخرى مجاورة لها تأثير كبير في فهم سلوك الافراد ومواقفهم ومدى انخراطهم في المشروع البيئي. انطلق الاهتمام بالشأن البيئي منذ سبعينات القرن الماضي. مع تزايد مخاطر المشاكل البيئية على المستوى النوعي والكمي واقترب أثارها السلبية من البيئة المحلية للأفراد وبداية تهديدها لمعيشهم اليومي. فبدأ الجميع يبحث عن طرق عملية تعالج القضايا البيئية. وباعتبار أن الظواهر البيئية تمثل مضاميننا معرفية وتربوية تدرس في بعض محاور المواد المدرسية، مثل موضوع البيئة أحد محاور اهتمام المهتمين بالشأن التربوي. وكان الهدف من هذه الدراسات تحقيق فهم شامل للظاهرة البيئية للوقوف على بعض الصعوبات التعليمية-التعلمية (غموض بعض المفاهيم البيئية. طرق التدريس. ثقافة المدرس ...) وتحديد العوامل والأسباب التي جعلتنا نشهد أزمة قيم وهوة كبيرة بين الجانب النظري والممارسة

اليومية التي تعكس سلوكا بيئيا غير صديق للبيئة. وعن أسباب عزوف الأفراد عن الانخراط في الشأن البيئي. الذي قد لا يتحقق الا من خلال مقارنة علمية متعددة الأبعاد تبحث في مختلف العلاقات القائمة بين المفاهيم البيئية وبعض المفاهيم المجاورة لها والتي لها تأثير كبير في تطوير الثقافة البيئية. تنضاف لكل ما ذكرناه بعض العوامل الأخرى والتي سرعت باتجاه البحث عن حلول بيئية من جهة وتغيير طرق التكوين والتثقيف البيئي من جهة أخرى. فلأزمة الأخلاقية والقيمية تأثير في علاقة الفرد بمحيطه. ولا شك في أن هذا التأثير تجلى في شكل ممارسات تهدد التوازن البيئي وللنسق المطرد للتدهور البيئي انعكاسات. غذاها غياب سياسة تربوية ذات طابع بيئي. والتي بدورها خلقت مشاكل استراتيجية. فما هي الاستراتيجية الأنسب لتكوين بيئي يكون مؤثرا في تغيير مواقف الأطفال واتجاهاتهم؟ ان البحث في العزوف عن الانخراط في المشاريع البيئية يدفعنا للتساؤلات التالية. هل هي إشكالية مداخل؟، أم إشكالية مفاهيم؟، أم هي إشكالية قوانين؟، أم هو إشكال بيداغوجي؟، أم هو إشكال اجتماعي وإقتصادي أم هي إشكالية سياسات واستراتيجيات؟ فكيف نؤسس لثقافة بيئية كفيلة بحماية البيئة وتعديل سلوك الطفل بيئيا وجعله صديقا للبيئة مدافعا شرسا عنها حريصا على توعية الآخرين للانخراط في هذه الأنشطة قادرا على التغيير من خلال تحسيس المجتمع. وقد لا يكون تغيير السلوك وتعديله بالأمر الهين والسهل. بل قد يتطلب جهدا وعملا جبارين. وقد تتعدد الحلول والتجارب والمقاربات وتقدم التربية البيئية نفسها كمحاولة تثقيفية تسعى للتأثير في سلوك الأفراد لاسيما سلوك الطفل. فهي قادرة على تغيير سلوك المتعلمين. غير أن الواقع التونسي والنظام التربوي التونسي لم يواكبا بعد التطور العالمي في المقاربات التربوية لموضوع البيئة وقضاياها. فهل تحقق التربية البيئية سلوكا بيئيا بعيد المدى؟ وماهي الطرق والاستراتيجيات التي تجعله فعالا؟

قد تؤثر المادة البيئية المقدمة من قبل المدرس في توجيه سلوك المتعلمين ومواقفهم. وقد يلعب الاشتغال على مفهوم الدافعية دورا مهما في تحفيز المتعلمين على الانخراط في معالجة المشاريع البيئية وتبني مواقف صديقة للبيئة. وقد يعتبر مفهوم التصورات من المفاهيم شديدة الارتباط بسلوك المتعلم فالأفكار التي يحملها الطفل حول محيطه، قد تكون عائقا وحاجزا أمامه، لذا وجب الاشتغال عليها وتعديلها بدل إقصائها عبر تقديم المعلومة الصحيحة ومقارنتها بالتصورات الأولية للطفل. وكثيرا ما نهمل الجانب التثقيفي القانوني للمربي حول البيئة، فنفشل العملية التربوية نتيجة جهل ببعض الشروط البيئية فلا ننجح في إقناع المتعلمين

ببعض السلوكيات البيئية نظرا لافتقادنا للحجج القانونية الدامغة. وهو من المسائل التي وجب الاعتناء بها. فمعظمنا يجهل شروط حفر بئر للاستغلال الفلاحي. ولا ندرك مخاطر تلك الممارسات في الإضرار بالتوازن البيئي. والحال أن هذا مرتبط بتلك. لذلك يخفق المربي في تقريب الصورة من ذهن المتعلم. فكلما اكتسب المعلم ثقافة، كلما قدم معلومات دقيقة تقنع المتعلم فيسعى جاهدا لاستثمارها في تكوينه الشخصي وحتى في تنمية مهاراته البيئية. وقد لا يعود غياب الثقافة البيئية فقط لضعف تكوين المدرسين في الميدان البيئي وإنما أيضا لقلة الانتاجات الأدبية والعلمية المتعلقة بالبيئة وندرته مقارنة بالكتابات الأخرى، بالإضافة لضعف المطالعات في هذا المجال. بل على العكس من ذلك، فالكتابات القصصية كثيرا ما ترسم مشاهد بيئية خيالية في ذهن المتعلم لا وجود لها على أرض الواقع. فتخلق شرخا كبيرا مع البيئة المحلية وتجعل الطفل يعيش في عالم مثالي، فلا يلتفت لمشاكل البيئة التي يطرحها الواقع الذي يعيش فيه نظرا لتأثره بالواقع العجائبي. فيصاب بالإحباط نتيجة الوضع البيئي المتدهور والكارثي. هذا، وتجدر الإشارة إلى غياب إحصائيات دقيقة يمكنها أن تقدم لمحة عن عدد الانتاجات الحقيقية أو حتى مدى ملاءمتها لمستوى المتعلمين الأكاديمي، وحتى عن المواضيع البيئية المطروحة. وقد يساعد ربط الجانب البيئي بالجانب الصحي في جعل الأفراد ينخرطون في البرامج البيئية نظرا لخوفهم الشديد على حياتهم، لاسيما إذا ما تعلق الأمر بقضايا كل من الوضع والأمن الصحيين. لذا لابد من التأكيد في هذا المستوى على العلاقة التلازمية بين الجانب البيئي والجانب الصحي وسلامة أحدهما رهين سلامة الآخر. وكثيرا ما نتحدث عن بيئة صحية. فسلامة الجانب البيئي رهين توفر الجانب الصحي. وقد يؤثر غياب العدالة الاجتماعية في انعدام العدالة البيئية. فليس للجميع نفس الحظوظ في مجابهة الكوارث. وبالتالي تختلف مستويات التضرر من بيئة محلية إلى أخرى. ويعكس الانحدار الاجتماعي مدى التدهور البيئي الذي تعيشه فئة ما. فالحديث عن تربية بيئية تقود لحماية البيئة يستوجب الكثير من الإمكانيات المادية اللوجستية. ونفس الأمر تقريبا عندما نتحدث عن تربية بيئية كرهان تربوي مدرج ضمن أولوياتنا. فتمهين تدريس هذه المادة التربوية يتطلب عدالة اجتماعية وكذلك الكثير من الجهد والعديد من الشروط المادية وغير المادية. وتهدف العدالة البيئية إلى عدالة على مستوى التوزيع العادل للبيئة والثروات البيئية وتوزيع عادل للأضرار البيئية. فكلما كانت الإمكانيات المادية كبيرة كلما كانت مواجهة الكوارث أيسر والخسائر محدودة. لذلك فإن أي مقارنة تنموية حري بها أن تضع ضمن أهدافها العدالة البيئية إذا أردت أن تحقق بعض

التقدم. وفي حال إقصاء هذا الشرط، فإن هذه السياسة التنموية تفقد شروط بقائها فالحق في الحصول على الكهرباء والمرافق الأساسية وجب أن يكون متاحا للجميع. وقس على ذلك بقية الخدمات العمومية. إن الأزمة البيئية التي نعيشها اليوم تعكس فشلا ذريعا للتربية التي راهنا عليها لسنوات طويلة ونتيجة حتمية للسياسات التربوية الخاطئة التي تم اتخاذها بمعزل عن أهل الاختصاص والتي لم تستهدف الواقع التربوي ميدانيا ولم تدرك بالتالي الدور الذي يمكن أن يلعبه المربي كأحد أقطاب العملية التعليمية-التعلمية. وفي واقع الأمر لم يرتق الرهان البيئي كأحد اهتمامات سلطة الإشراف إلا حينما بدأ الوضع البيئي يزداد تدهورا وخطورة وبات يهدد البيئة المحلية للمدرسين والمتعلمين في ان. وصار من الضروري تجويد ممارسات المربي وتمهينها كي تواكب المستجدات البيئية وبانت الفوارق الاجتماعية في مجابهة المشاكل والكوارث البيئية وطففت على السطح مفاهيم جديدة على صلة وثيقة بقضايا البيئة كالعدالة البيئية والتربية البيئية والتلوث الصوتي والدافعية والتصورات... وبدأ التفكير في مقاربات جديدة تولي مهنية المدرس المكانة التي يستحقها وتهتم بتقوية الحس البيئي لدى الأفراد. وتهدف أيضا لخلق مواطن صديق للبيئة. ولن يتسنى ذلك إلا من خلال تغيير جذري في المضامين البيئية عبر ربطها بالبيئة المحلية للمتعلم. وتعديل متواصل في طرق استراتيجيات جديدة تقطع مع الطرق التقليدية التي فقدت تأثيرها ميدانيا بدليل انتشار سلوكيات يومية تكشف عن أزمة قيم وجبت معالجتها. وقد لا يحصل التأثير إلا بانتقال من وعي بيئي سطحي التأثير ضعيف على مستوى النتائج كالحملات التحسيسية الظرفية التي أثبتت فشلها ومحدوديتها باتجاه ثقافة بيئية أو تربية بيئية تسعى لتحول عميق يطل وعي الأفراد وتتسم بالفعالية والاستمرارية والثبات. وخلاصة القول، بدأ مفهوم التربية البيئية يفرض نفسه داخل كل من الحقل والسياسة التربويين مع تدهور الوضع البيئي واقترب مخاطره من البيئة المحلية للأفراد ومعيشهم اليومي، غير أن مقارنة علمية واعية بأدوار وأبعاد التربية البيئية قد تكون فعالة في نشر الثقافة البيئية وتمهينها.

- مبررات اختيار الموضوع:

عديدة ومتنوعة المبررات التي جعلتنا نشغل على أهمية أدوار التربية البيئية وأبعادها وعلاقتها المباشرة في نشر الثقافة البيئية. فكثرة الوفيات غرقا أو نتيجة حوادث مرورية نتيجة الإهمال وغياب الوعي وفي ظل انعدام مختصين في الإنقاذ والاسعافات الأولية قد يكون نتيجة غياب ثقافة وقائية استباقية وحمائية، تحفظ الأرواح وتقلل من الفاجعات والمصائب

وتقضي عليها. فالموضوع البيئي من المواضيع التي وجب التعريف بقضاياها والدفاع عنها حبا في القيم الإنسانية النبيلة وحفظا لاستمرار وجود الانسان وجميع الكائنات. وانسجاما مع روح المواطنة والمسؤولية الأخلاقية والكونية. ويعتبر المجال البيئي من الأبعاد التي تكمل شخصية الطفل التونسي المتعدد الأبعاد. وهي من التعلّمات التي وجب إدخالها في تكوين المتعلم التونسي لذلك نسعى مع الكثيرين لإيلاء مادة التربية مكانة مهمة في الميدان التربوي وفي الميدان البيداغوجي على مستوى البرامج وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي وخاصة على المستوى التنموي. فالمجال البحثي هو المجال الذي يتنفس فيه الباحث ويشعر عبره ومن خلاله بلذة العلم والتعلم بهدف الاستفادة والإفادة، بالإضافة إلى الشغف والحب والتقدير لهذا الاختصاص ومناصريه لقيّمته العلمية ومكانته البحثية ومقارباته التطبيقية والميدانية والاجتماعية-التنموية...

- الإشكالية:

طرح انفتاح المدرسة على محيطها القريب قضايا تربوية واجتماعية معاصرة أثرت على أداء المربي وجودة المادة التعليمية المقدمة. وساهمت في بروز مقاربات تربوية تعالج صعوبات التعلم وتحاول تطوير كفاءة المعلم. ومن بين المواضيع التي بدأت تثير اهتمام الباحثين في الميدان التربوي مسألة البيئية خصوصا مع تقاوم انعكاساتها السلبية داخل المؤسسات التربوية وخارجها. ومثل الرهان البيئي أحد أكبر التحديات التي تواجه المدرس المهني، ويجعل مهمة المربي محفوفة بالمخاطر وتواجه عوائق تربوية وثقافية عديدة. والفشل في تشخيص هذه الصعوبات يؤثر في أداء المربي. وقد يصبح البحث في العوامل التي تعيق الانتقال من الجانب المعرفي النظري إلى الجانب الميداني العملي ضرورة ملحة. لكن نجاح هذه المقاربة قد يكون رهين إدماج عدة عوامل كالعائق اللغوي (صعوبة بعض المفاهيم وتعمدها)، طرق التدريس المعتمدة، طريقة المدرس، دافعيته، مدى حضور الأنشطة الميدانية وأثرها في تغيير بعض سلوكيات المتعلم ومواقفه، ثقافة المربي البيئية...وقد انطلق الاهتمام بالشأن البيئي منذ سبعينات القرن الماضي مع تزايد أخطار المشاكل البيئية على المستوى النوعي والكمي واقترب أثارها السلبية من البيئة المحلية للأفراد وبداية تهديدها لمعيشهم اليومي. فكان البحث عن طرق عملية تعالج القضايا البيئية من خلال دراسة الظواهر البيئية التي تمثل مضاميننا معرفية وتربوية لبعض محاور المواد المدرسية حيث مثل موضوع البيئة أحد محاور اهتمام المهتمين بالشأن التربوي. ويمثل البحث مقاربة لفهم العوامل التي جعلتنا

نشهد أزمة قيم وهوة كبيرة بين الجانب النظري والممارسة اليومية التي تعكس سلوكا بيئيا غير صديق للبيئة. ورغبة في معرفة أسباب عزوف الأفراد عن الانخراط في الشأن البيئي. فهل يقتصر هذا العزوف على أطفال الريف فقط أم هو خاص بأطفال المدينة دون سواهم أم أنه يشمل كليهما على حد سواء. وقد يكون إنعدام الدافعية للعمل البيئي التطوعي وليد تمثلات قبلية مكتسبة منذ الطفولة والتي بدورها تشكلت وتأثرت ببيئة ثقافية معينة وبتنشئة اجتماعية مخصوصة، منها ما هو تقليدي محافظ يتناغم فيها الفرد مع بيئته المحلية ولا تتصادم معها، وقد تكون ثقافة مدنية مجددة وتنشئة اجتماعية غير تقليدية وغير محافظة تعكس مستوا ثقافيا محترما للوالدين أو لأحدهما (ثانوي جامعي...). وقد تبدو هذه الوضعية متشعبة وتتأثر بعدة عوامل (مجالية، ثقافية، اجتماعية، تنموية، أسرية-اجتماعية، اقتصادية، مهنية، تربوية، تكوينية-تثقيفية، مادية...) متنوعة، مباشرة، وغير مباشرة. فكيف نؤسس لثقافة بيئية كفيلة بحماية البيئة والتعريف بقضاياها؟ وقادرة على تغيير سلوك المتعلمين وتعديله وجعلهم أصدقاء للبيئة من جهة، وتثقيفهم بطريقة علمية-بيداغوجية (تربوية) وتقوية دافعيتهم للدفاع عن بيئتهم لاسيما المحلية من جهة أخرى. وكيف يتم تحفيز أقرانهم والمجتمع المدني ككل للانخراط في العمل البيئي التطوعي؟ قد يتعلق الأمر ببرنامج سياسي بحت. كما أن الأمر قد يقتصر على برامج تربوية مستقلة في شكل نواد بيئية اختيارية وتطوعية وقد يكمن المشكل في طرق التنشيط ومحتوى البرامج ومضامينها. وقد يعود الضعف في المستوى الاستراتيجي-الانموي. وقد تنجح السياسات الحكومية بتوفر شروط معينة وقد تقشل بعض الخيارات والتجارب التنموية. وقد يستمر الفشل والتخبط خاصة في ظل عدم استقرار سياسي (الحكومات المتتالية) وفي ظل غياب سياسة تنموية واقتصادية واضحة المعالم (الحكومة الرشيدة) وفي ظل اعتماد طرق غير علمية وفي ظل إقصاء للخبراء والمختصين والكفاءات التونسية في جميع المجالات أثناء رسم السياسات التنموية وحتى خلال القيام بالبحوث والاستشارات الوطنية (الباحثين في علم الاجتماع المختصين في التربية الخبراء في الاقتصاد والسياسات الاستراتيجية، السلوكيين...) وفي ظل تهميش دور الجمعيات الحكومية، وغير الحكومية، والمجتمع المدني، ومكانتهما. تحاول التربية البيئية أن تقدم نفسها كمقاربة حديثة في فهم السلوك البيئي للطفل ولأفراد المجتمع عموما. لتتمكن من تسليط الضوء على القضايا البيئية والتربوية وتطوير طرق المدرسين في ان. لتعديل وتوجيه السلوك البيئي للمتعلمين: فقد تؤثر المضامين البيئية المقدمة من قبل المدرس في توجيه سلوك المتعلمين ومواقفهم. وقد يلعب الاشتغال على مفهوم الدافعية

دورا مهما في تحفيز المتعلمين على الانخراط في معالجة المشاريع البيئية وتبني مواقف صديقة للبيئة. وقد يطرح انفتاح المدرسة على محيطها القريب قضايا تربوية واجتماعية معاصرة تؤثر على أداء المربي وجودة المادة التعليمية المقدمة .وقد يساهم بروز مقاربات تربوية بيئية تعالج صعوبات التعلم في تطوير كفاءة المعلم وتغيير اتجاهات المتعلمين وتعديل مواقفهم. وأخيرا قد يساعد اهتمام الباحثين في الميدان التربوي بمسألة البيئة- خصوصا مع تفاقم انعكاساتها السلبية داخل المؤسسات التربوية وخارجها- في التعريف بقضاياها. نجاح هذه المقاربة (مقاربة التربية البيئية أو التثقيف البيئي) قد يكون رهين إدماج عدة عوامل كالعائق اللغوي (صعوبة بعض المفاهيم وتعقدها) طرق التدريس، المعتمدة طريقة المدرس، دافعيته، مدى حضور الأنشطة الميدانية وأثرها في تغيير بعض سلوكيات المتعلم ومواقفه (ثقافة المربي البيئية...)

- هل يؤثر فشل المربي في تحديد أدوار التربية البيئية وأبعادها في تشخيص هذه المشاكل البيئية المحلية في تعاطي المربي مع القضايا البيئية المطروحة بالفصل؟
- هل تعكس طريقة تناول المقاربة البيئية خلال عملية التعليم والتعلم مدى مهنية المدرس؟
- هل الوعي ببعض المقاربات والمفاهيم المجاورة يمكن من تمهين المقاربة التربوية للبيئة؟
- هل تدريس التربية البيئية قادر لوحده على تغيير اتجاهات الأطفال وتعديل مواقفهم من البيئة؟

- أدوار التربية البيئية وأبعادها:

١- أدوار التربية البيئية.

١-١ - دور السياسة الدولية في المحافظة على البيئة.

المسؤولية الدولية وجب وضع خطة دولية جديدة تساعد الدول الفقيرة المديونة على الحفاظ على بيئتها بعقلنة استغلال الموارد البيئية الطبيعية في المقابل على الدول المصنعة اعتمادا على سلوك صناعي صديق للبيئة.

١-٢ - دور السياسة المحلية في المحافظة على البيئة المحلية:

على كل دولة أن تتحمل مسؤولياتها تجاه المجتمع الدولي ولتحقيق التنمية المتواصلة وجب عليها الالتزام بالعديد من النقاط المهمة كوضع استراتيجيات بيئية جديدة طابعها تنموي، تفعيل القوانين والتشريعات المحافظة والرادعة للمخالفين، التركيز على التكوين العلمي البيئي الموجه لحل المشاكل ذات الطابع البيئي، تشمين البحث البيئي وتشجيعه بتوفير الحوافز

المالية، بعث مؤسسات في الغرض تعالج الخطط التنموية وتنفذها، التركيز على التثقيف البيئي وتنويع مصادره لاسيما الحديثة، طرح القضايا البيئية شعبيا وجماهيريا، استشارات موسعة، تشريك المواطن في إيجاد الحلول، انشاء أماكن خاصة لحماية البيئة الطبيعية والحضارية (الاثار). والتنسيق مع المجتمع المدني والجمعيات التنموية الحكومية وغير الحكومية في التثقيف البيئي وفي حل المشكلات البيئية.

١-٣- الدور التثقيفي والرقابي للأفراد:

أصبح من واجب الفرد اتباع سلوك بيئي والانخراط في المشاريع البيئية. وعليه تكوين نفسه بنفسه وتنمية معارفه وثقافته البيئية. وهو مطالب بأن يعقلن ويرشد ممارساته اليومية ويتعامل مع محيطه وبيئته كمواطن صديق للبيئة. وقد يقوم بدور الرقيب المباشر لاسيما كل ما يتعلق بالجانب الحضاري، أو يتمسك بقيمة وأخلاقيات احترام البيئة. ليمرر لاحقا نفس القيم لأبنائه بشكل يومي وبطريقة مستمرة.

١-٤- الدور البيئي والصحي في تثمين الموهبة والابداع لدى الطفل:

١-٤-١- علاقة الموهبة بالبعد الصحي للطفل:

ومن جهة أخرى يؤثر الجانب البيئي الصحي في الموهبة كغياب بعض الأجهزة الالكترونية والبرامج التي يعرض من خلالها حيث يوجد فيها ما يثمن الإبداع. فيتوسع نطاق الخيال لدى الطفل وهنا تجدر الإشارة الى أهمية فترة الروضة كالحكايات التي تعود الطفل على سماعها وتتطور الموهبة شيئا فشيئا، وتجه الميولات والقيم المستبطنة نحو مواقف بعينها. فتبرز خلال مرحلة المراهقة الهوايات ويميل إلى حب الاستطلاع ليصل إلى مرحلة التفكير المبدع المنطقي ومع بلوغه مرحلة مزاوله المهنة يكتسب خبرات ليكون للعادات والتقاليد دور أساسي فيها فيميل الفرد إلى الواقعية.

١-٤-٢- علاقة البيئة بالعقل الموهوب:

البيئة كما عرفها مؤتمر ستوكهولم كل ما يحيط بالإنسان. والبيئة كما قدمتها (لطرش، حليلة) بيئة مادية المناخ الطقس العمران... وبيئة إجتماعية الجماعات البشرية المعايير الأعراف القيم العادات أنماط السلوك. وللبيئة مكونات حيث تعتبر البيئة الطبيعية ظواهر حية وغير حية التضاريس المناخ التربة النباتات... وتمثل البيئة البشرية الانسان وانجازاته المضافة الى البيئة الطبيعية وتتعدد في الواقع البيئات البشرية وتتعدد حسب درجة تحضر الفرد وتقدمه العلمي. أما البيئة الاجتماعية فهي تفاعل الأفراد فيما بينهم وهي جميع

مظاهر أنماط المجتمع كأنماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والتي يكتسب من خلالها جملة من الخبرات الاجتماعية. بينما البيئة الثقافية هي عبارة عن الوسط الذي خلقه الإنسان لنفسه بما فيه من منتجات مادية وغير مادية في محاولاته الدائمة للسيطرة على الطبيعة (عادات وتقاليد) وكل ما يتوارث من جيل إلى آخر راتب السعود راتب (٢٠٠٧). وللبيئة الثقافية متغيرات وروافد. حددت من خلالها (لطرش، حليلة) البيئة الثقافية للطفل الموهوب اعتمادا على **متغيرات مهمة**: كمستوى ثقافة الوالدين، ومدى توفر الكتب والمجلات والصحف في المنزل وجعلها في متناول الطفل، مدى توفر وسائل الاتصال السمعي والبصري...، مدى توفر المتاحف والمسارح والمعارض والرحلات...، مدى توفر المؤسسات التربوية: المدارس والجامعات... ومدى توفر برامج تعليم غير نظامي في البيئة التي يعيش فيها الإنسان. (السعود (راتب)، ١٩٨٩، ص ١٤٥). وقد ربطت الباحثة بين المشاكل البيئية غياب خطط تنمية واضحة وتطور مفهوم التنمية لينتقل إلى مفهوم التنمية المستدامة ثم مفهوم التربية البيئية. وترشيد السلوك البيئي للفرد لاستثمار معقلن للموارد المحيطة بنا. فالتربية البيئية هي تدريس للقيم والثقافة البيئية تشمل التثقيف والتوعية للتعرف على الطرق السليمة للتعامل مع البيئة لاسيما المحلية. وقد أشارت الباحثة الى أن التربية البيئية تعدل سلوك الفرد وتنمي الطفل حسيا وعقليا فتستهدف التربية البيئية للأطفال لاسيما الموهوبين وتحسين البيئة الصحية في المجتمع. وقد حدد مؤتمر ستوكهولم ١٩٧٢ الأهداف العامة للتربية البيئية والتي من أهمها تشجيع تبادل الخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين الدول وتنشيط تطوير المناهج التعليمية والبرامج في مجال التربية البيئية وتقويمها. وضمن البحوث البيئية وتكثيف التكوين والتدريب اللازمين للمجتمع.

١-٤-٣- علاقة التربية البيئية ومشاكل البيئة المحلية في تكوين شخصية الطفل

الموهوب:

تعتبر السنوات الخمس الأولى في عمر الطفل الأساس في تكوين نموه الجسمي، والنفسي، والعقلي، والصحي. إذ لابد من تهيئة بيئة سليمة أي البيئة الأولى للطفل مما يساهم في تكوين سليم لشخصيته وبناء متين لفكره. فمليار و ٧٠٠ ألف طفل مهددين بخطر التلوث ومليار ٤٠٠ ألف في العالم الثالث و وفاة مليون طفلًا سنويًا وإصابة ٣ ملايين بإعاقات خطيرة تتراوح حسب تقارير الأمم المتحدة وبرنامج حماية البيئة الصادرة في نيروبي حول الأطفال وحماية البيئة في ١٩٩١ (ص ١٢٣). وقد أشارت الباحثة إلى أن الإنسان يتنفس حوالي ٢٢

ألف مرة في اليوم والأطفال بحكم ممارستهم لأعمال مجهدة يحتاجون إلى قدر أكبر من الهواء ١٥ ألف مرة كل يوم. فالتسمم بالرصاص على سبيل المثال يؤثر على الجهاز العصبي المركزي للأطفال وهو أساس الذكاء وهو ما يؤثر في الجانب النفسي والسلوكي والفكري ويخلف العديد من الإعاقات. وقد أكدت الباحثة أن حق الطفل في الحصول على بيئة سليمة وصحية ونظيفة خالية من أي تلوث نظرا لكون جسمه يكون حساسا خاصة وأن الذكاء والإبداع والتفوق لا يمكن أن يكبر وينمو في بيئة ملوثة. وطرافة بحث (حليمة) تكمن في تأكيدها على التأثير البيئي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والجو الأسري (بيئة الطفل الأول) وأيضا المدرسة (البيئة الثانية) لاسيما أفراد الطبقات غير المحظوظة الذين يعيشون في ظروف سيئة وأماكن ذات فوضى بيئية. فالجانب البيئي والغذائي يؤثر على مردود الطفل والفرد فالجسد المنهك لا يمكنه توفير الوقت الكافي واللازم لتنمية القدرات العقلية والتعلم (الطاقات الذهنية تترعرع في البيئة السليمة فالبيئة الصحية تقودنا نحو ذكاء خلاق وإبداع راق يحافظ على البيئة عبر تكنولوجيات صديقة للبيئة لذا وجب التأكيد على أن التربية البيئية هي أساس الرقي وهي جزء مهم من عناصر التربية العلمية. وفي الواقع يشكل الأطفال ٥٠ بالمائة من مجموع سكان العالم والقلق على صحتهم يزداد بفعل التلوث البيئي المنتشر. (عربيات، مزاهرة، بشير، محمد، أيمن سليمان، ٢٠٠٤، ص، ٥٤)

١-٥- دور مقارنة التنمية البشرية في تنمية المجتمع:

من المهم التركيز والإشتغال على تثمين الموارد البشرية كمخرجات رمزية تنتج ما يحتاجه المجتمع من كفاءات فكرية في شتى الميادين. (زحلق (مها)، ٢٠٠١، ص، ٦٥). وقد اهتم العديد من المختصين بهذه الشريحة المجتمعية والعمل على تنمية قدراتها. وأهمية دراسة (لطرش، حليمة) تكمن طرافة بحثها في وضع استراتيجية مناسبة لرعاية الموهوبين في الجزائر). فالرصد المبكر للأطفال الموهوبين يسمح بالاستفادة من قدراتهم مستقبليا، حيث بينت (لطرش، حليمة) الفرق بين الموهوب والعبقري والمبدع. فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية. أما المبدع فيتسم بالإنجاز الأصيل ذي القيمة الابتكارية. وقد ربط (تيرمان لويس) بين حاصل الذكاء ودرس حاصل الذكاء كعائق أمام الموهبة واعتبر أن الذكاء بالذكاء الحاد يخلق بتربية مناسبة.

١-٦ دور التنشئة الأسرية في تعزيز السلوك البيئي للطفل:

في إطار البحث عن طريقة مثلى لتربية الطفل على السلوك البيئي انطلاقاً من المنزل. وجب تعويده على جملة العادات. فالنظافة الشخصية (كعدم مص الأصبع قضم الأظافر لأنها تسبب التهاب الأمعاء والرئتين). تحذيره من اللعب في الشارع. تدريبه على طرق تنظيف الأنف والاذن بشكل سليم. تنبيهه لعدم ابتلاع التراب والصابون والانتباه من الرعاف لسعة الحشرات عضات الحيوانات.

١-٧ دور الاعلام البيئي في تجويد الثقيف البيئي وتطويره:

يعتبر موضوع البيئة موضوع الحياة على هذا الكوكب في صورتها الطبيعية والبشرية فالحياة تقوم على البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية في مقوماتها الذاتية وفي علاقتهما الوظيفية بصفة أساسية ذلك أن مستوى العلاقة بين البيئتين ونوع تلك العلاقة هما اللذان اعطيا للحياة معناها الحضاري (محي الدين (صابر)، ، ١٩٨٧). "فالإنسان تجاوز حدود العلاقة الحوارية والتعاونية مع الطبيعة وبدأ يسكنها هاجس السيطرة على الطبيعة.

١-٨ دور الحراك الشعبي في المحافظة على البيئة وصيانتها:

أي تدخل بيئي لا تتخبط فيه الطبقات المحلية الشعبية (ليلة، ٢٠٠٢، ص. ١١) تكون تكاليفه مشقة وفاعليته ضعيفة فعلى سبيل المثال مكافحة الكوارث الفضاء البيئي المحلي حماية الحياة البرية تعجز عن مجاراتها أغلب الحكومات من هذا المنطلق حيث توفر الطبقة الشعبية الدعم من قوى عاملة ومعارف يمكن اختزالها في الأبعاد التالية. (تقرير عن التنمية في العالم، التنمية والبيئة، ١٩٩٢) حيث تقدم للمخططين أفكاراً وبرامج وخبرات مهمة لحل المشاكل البيئية. وتقدم الدعم المحلي للمشاريع المزمع تنفيذها. وقد تكون عناصر فاعلاً في حل النزاعات لاسيما المتعلقة بمسألة الموارد والثروات. (البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ١٩٩٢) وقد بينت دراسة أمريكية قامت بعملية مسح للرأي نشرته مجلة "النيويورك تايمز" سنة ١٩٨٣ أن ٨٠ في المائة يؤيدون الفكرة القائلة بأن "حماية البيئة مهمة لدرجة أن المتطلبات والمعايير لا يمكن أن تكون عالية جداً ويجب القيام بتحسينات بيئية مستمرة بغض النظر عن التكلفة " بيد أن الجميع، ورغم القوانين المؤيدة، ورغم مشاركة القطاع الخاص بقي غير راض عن النتائج. (Murray weidenbaun, 1989)

٢- أبعاد التربية البيئية:

٢-١- البعد التربوي والتكويني للتعليم النظامي وغير النظامي في تثقيف الطفل بيئيا:

تمثل تربية الطفل على السلوك البيئي ضرورة ملحة والأهم من ذلك كله الاشتغال على تطوير هذا السلوك طيلة مراحل التعليم لاستثمار مرشد يتجاوز مجرد التوعية البيئية ولا يقتصر التثقيف البيئي على التربية البيئية النظامية التي تتخلل جميع مراحل التعليم وإنما يتجاوز ذلك إلى التربية البيئية غير النظامية والتي تحصل للفرد عن طريق استخدام وسائل الاعلام كالإذاعة والصحف (اسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئية للتلاميذ) هذا الدور وهذه المهمة بدأت تقوم بها مؤسسات اجتماعية تقوم بتزويد الخبرات الإنسانية المتنوعة في صورة مواد دراسية وأصبح دور المتعلمين هو الالمام بهذه الخبرات خلال التعليم العام. (رشوان، ٢٠٠٦)

٢-٢- البعد التثقيفي للخطاب الديني :

عديدة الآيات التي تطرقت للمسائل البيئية وتشترك معظمها تقريبا أو تتمحور معظم معانيها حول أهمية دور الانسان في المحافظة على البيئة باعتباره مستخلفا في الأرض. وهنا برز الاعجاز القرآني الذي كان على علم بأن الانسان هو من سيفسد في الأرض وهو من سيسعى لإصلاح ما أفسده وما أنلفه. كأهمية البيئة في المحافظة حياة الانسان. والقرآن أحاط الانسان وقدم له بعض الإشارات التي تساعده على حسن التعامل مع البيئة. والإسلام كذلك قدم منهجا يساعدنا في علاج جميع مشاكلنا البيئية. (دويري، ٢٠٠٤)

٢-٣- البعد المحلي للقضايا البيئية كمدخل لتطوير التثقيف البيئي للمجتمع/التثقيف

البيئي للمجتمع كمدخل لفهم قضايا البيئة المحلية :

أشارت "محمدي فاطمة وسلخين خرفية" إلى الفئات الاجتماعية المستهدفة المعنية بالتثقيف البيئي وقد قسمتها الى ٤ فئات. (محمدي، ص.٤٥)

٢-٣-١- تعليم الجمهور:

وهنا نستهدف جميع أفراد المجتمع على اختلافهم لمعرفة قضاياهم المحلية وتتنخرط في هذا المجهود المنظمات. الجمعيات. النقابات فضلا عن مساهمات الأجهزة الإعلامية.

٢-٣-٢- تعليم الفئات المهنية الاجتماعية:

هو تثقيف موجه لشريحة اجتماعية تتمتع بالنفوذ كالمهندسين والأطباء والخبراء ورجال القانون عبر دورات تدريبية تنفيذية تثقيفية (اسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئية للتلاميذ)

٢-٣-٣- تعليم نظامي مدرسي: دمج موضوع التربية البيئية خلال كافة مراحل التعليم وفقا لخصائص وغايات الدروس ضمن بعض المجالات وبعض المواد، حسب المعطى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي الخاص بكل منطقة أو بلد.

2-٣-٤- التعليم غير النظامي (اللامدرسي)

وهو تعليم موجه لجميع القطاعات خارج إطار المؤسسات التربوية النظامية ضمن دورات التعليم المستمر أو الجامعات المفتوحة وهنا تجدر الإشارة إلى الدور الذي تلعبه شبكة الانترنت ودوره في التعريف بالقضايا البيئية. (السعدي، ٢٠٠٨، ص. ٤٣٩)

٢-٤- البعد التثقيفي البيئي في أنشطة المدرس

دور المربي مهم فهو الذي يخلق الدافعية. ويقويها. وهو مقياس لمدى نجاح الجانب التثقيفي، فالتربية البيئية، ليست قوالب جاهزة يتم تلقيها. وإنما هي مسار تطوري تصاعدي يقوى كلما كان الوعي بقيمة البيئة قويا. ونجاح المربي رهين قدرته على تنويع طرق ومصادر معلوماتية. ولا وجود لمنهج واحد. وقد يخضع التثقيف البيئي لعدة معطيات اجتماعية معرفية فيزيولوجية وجب توفرها لدى المتعلم. لكن مهما اختلفت الطريقة والأسلوب وجب على المدرس التطرق إلى تعمق تعقد المفاهيم الأساسية التي وجب تمريرها وترسيخها في ذهن المتعلم. من قبيل ضرورة المحافظة على المصادر الطبيعية ومراقبتها بشكل دوري. ومحاولة الكشف على (العلاقة) ارتباط كل نشاط بشري بمصادر الطبيعة. ورصد الإخلالات البيئية على مر التاريخ واثارها الاجتماعية. مع التأكيد على ارتباط مصدر الانسان ببقية الكائنات وأهميتها في استمرارية الحياة على الأرض. وأهمية المصادر البيئية باعتبار بداية نضوب المصادر الطبيعية. وخاصة اعتبار المحافظة على البيئة وثرواتها هي عملية مستمرة مدى الحياة منطلقها الماضي البيئي ونهايتها مستقبل الانسان والأجيال القادمة. (غنايم، ص. ١٦٩)

٢-٥- البعد البيئي التثقيفي في مضامين الكتب المدرسية:

الكتاب المدرسي يكتسب أهمية من المضامين التي يحتويها على ضوء البرامج تضبط الأهداف والعكس بالعكس، فهو الذي يرسم طرق العرض ويمارسها وهو المرجع الذي ينهل منه المتعلم فترسم له الخطوط العريضة لمجال تدخله فمثلا في الجزائر فقد ضمنت البيئة في كتب السنة الخامسة في المجالات التالية على غرار التربية الإسلامية واللغة العربية والتربية العلمية التكنولوجية. فالتربية الإسلامية بعنوان أحافظ على البيئة. واللغة العربية تضمن محور التوازن الطبيعي والبيئة، والمحافظة على البيئة البحرية، والمحافظة على البيئة

الحيوانية. والمحافظة على الماء. أما التربية العلمية والتكنولوجية تضمنت مجال الانسان والبيئة الوحدة العاشرة الانسان والطاقة (علاقة الانسان بالبيئة، ص ٢٢). وهذه أمثلة لبعض الأنشطة: نشاط ١ مفهوم الطاقة، نشاط ٢ تحويلات الطاقة، نشاط ٣ تكنولوجية تحويل الطاقة. وفي الوحدة الثانية مثلاً حول نوعية الهواء والماء: الوحدة ٢ نوعية الهواء والماء، نشاط ١ تلوث الهواء، نشاط ٢ تلوث المياه، نشاط ٣ طبقة الأوزون. أما محتوى كتب السنة الثالثة ابتدائي، قد تم إدراج محور المحافظة على البيئة في كل من كتاب التربية الإسلامية والتكنولوجية. حيث تضمنت مادة التربية الإسلامية الوحدة ٢ أهدب نفسي: المحاور التالية ١ أتجنب التبذير، ٢ أغرس وأزرع. وفي مادة التربية العلمية والتكنولوجية تضمن المجال المفاهيمي أقسام ومحاور مهمة حول الانسان والبيئة (الوحدة الأولى الماء في الحياة اليومية. الوحدة ٢ الماء في الطبيعة. والوحدة ٣ النفايات ومخاطرها...)

٢-٦- البعد التكويني ودوره في تطوير التربية البيئية لدى الطفل:

بينت الدراسة أن الفرضية التي مفادها أن تكوين الأساتذة وتدريبهم يساعد في تنمية التربية البيئية للتلاميذ وقد توصلت الدراسة إلى كون غياب التكوين لدى المدرسين (٧٠ بالمائة) كان له تأثير سلبي في تدريس التربية البيئية وفي أدائهم من جهة. ومن جهة أخرى يفتقد معظمهم للخبرة التي تجعلهم يتناولون المواضيع البيئية بمهنية (٥٦,٦٦) بالمائة. لذلك نرى في الكثير من الأحيان أن المربين يجدون صعوبة في تدريس مواضيع التربية البيئية. ومن جهة أخرى فالمواضيع المطروحة للتدريس ليس للأساتذ الحق والحرية في اختيارها وتكون أحياناً غريبة عن الواقع البيئي المحلي "لماذا لا تكون المواضيع البيئية وليدة الواقع البيئي المحلي لتقريب المشكلات البيئية من المتعلمين". أما الفرضية "إدراج التربية البيئية في المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية يؤثر إيجابياً في التربية البيئية للتلاميذ والتي تطرقت فيها الدراسة إلى مختلف الأنشطة الصفية واللاصفية. فبينت الدراسة أن ٩٣,٣٣ من المستجوبين يخططون في المشاريع البيئية ويقترحون الحلول للمشاكل البيئية المطروحة وتتمثل الأنشطة في نظافة ساحة المدرسة وغراسة الأشجار. وقد أكدت نتائج الدراسة المقدمة أن الأنشطة اللاصفية تؤثر ب ٦٦,٦٦ بالمائة في التربية البيئية للمتعلمين (دور الكتاب المدرسي في التربية البيئية، ص ٧٥). والفرضية ٣ حول توفر الكتب حول المواضيع البيئية يؤثر في تنمية التربية البيئية للتلاميذ وقد اهتمت الدراسة بالمواد الدراسية ذات الصلة بالمواضيع البيئية. وحول المواضيع البيئية التي تم تناولها بينت الدراسة أن المواد العلمية هي أكثر المواد احتواء

لمواضيع التربية البيئية ٥٣,٣٣ بالمائة ثم التربية الإسلامية ب ٣٠ بالمائة. وبينت ان ٩٣,٣٣ بالمائة تتعلق بمواضيع علاقة الانسان بالبيئة وأهدافها على غرار التثقيف البيئي وحل المشكلات البيئية وقد بينت الدراسة أن نسبة حضور المواضيع البيئية في الكتب المدرسية حوالي ٥٣,٣٣ بالمائة هذا وتجدر الملاحظة الى أن الرضاء عن هذه النسبة ليس كليا. وقد أكدت الدراسة أن التوقيت المخصص لهذه المواضيع بحاجة الى المراجعة غير أنها أكدت أن احتواء الكتاب المدرسي للمواضيع البيئية يطور درجة الانخراط في المشاريع البيئية ويقويها وينمي هذه الملكة لديهم.

٢-٧- البعد التنموي في مقارنة التنمية المستدامة / المتواصلة

إن التنمية هي استثمار للموارد الطبيعية على حساب بيئة الانسان فتتأثر نوعيا وكميا والتنمية المرشدة هي التنمية التي تكون استشرافية وهي ما يعبر عنها بالتنمية المتواصلة وهي تعني "التنمية للجيل الحالي والأجيال المقبلة ولن يتحقق هذا الأمر إلا في ظل استراتيجية واضحة المعالم ومحددة زمنيا وتركز على مختلف الاثار المحتملة على البيئة المحلية على صحة الانسان لاسيما في المستقبل وبذلك تستمر التنمية ولا يقتصر الأمر فقط من خلال تدخلاتها ومساراتها على مسؤولية الدولة على أن المسؤولية مشتركة تشمل الفرد والمجتمع أيضا

٢-٨- البعد الاستهلاكي للمجتمعات الدولية ثنائية المجتمع المصنع والمجتمع المستهلك

ينقسم المجتمع الدولي إلى قسمين قسم يستغل الموارد الطبيعية من أجل التصنيع بغية الحصول على مزيد من الربحية والرفاهية ومجتمع ثان مستهلك همه الوحيد الحفاظ على الحياة وتلبية الحاجيات الأساسية. وتقوم المجتمع المصنع باستغلال هذه الموارد بطريقة عشوائية غير بيئية. من هنا وجبت الإشارة الى أن المشكل الحقيقي هو مشكل اجتماعي فزيادة البطالة والجريمة والادمان على الخمر والمخدرات والتطرف والإرهاب كلها مشكلات دولية بالأساس. ويكمن الحل في اعتماد استراتيجية شاملة تدمج جميع الجوانب وتهتم بالحاضر والمستقبل في ان.

٢-٩- البعد التكويني التثقيفي للإعلام البيئي

يستخدم الاعلام البيئي التربية البيئية والتدريب البيئي من خلال تنسيق الجهود بين منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العربية للثقافة والعلوم وعبر تنسيق دولي تتفاعل فيه البرامج التنموية المحلية مع البرامج الإقليمية ويكون الهدف الأساسي تحقيق تربية بيئية قادرة على تقريب المعلومات البيئية من المواطن بطريقة مستمرة وبهدف الوصول الى سلوك بيئي يحترم النظم

البيئية ويحافظ عليها (قداح، ص. ٨٠). فمن الطبيعي أن يكون للتثقيف البيئي الدور التكويني المهم. والذي يكتسبه الطفل عبر المشاركة في الأنشطة البيئية التي تقوي التعليم البيئي بقطع النظر عن تأطيرها الميداني لكن رغم كل الجهود كانت النتائج محدودة الأثر.

٢-١٠- البعد التثقيفي في الأنشطة الاجتماعية

تقوم الخدمة الاجتماعية (الخدمة الاجتماعية البيئية، ص. ٢٤٣) بدور نشط ومهم في مجال البيئة. فهي تعمل على تنمية الوعي البيئي من خلال خلق توازن بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها. ويمكن تلخيص هذه الأهداف في: نشر الوعي البيئي عن طريق إشعار الأفراد بحساسية الوضع البيئي وخطورة المشاكل المحيطة به، الاشتغال على منح الأفراد ثقافة بيئية كفيلة بإبراز مشاكلها. مع الإشارة الى أدوار الجماعات ومسؤولياتهم، تبيين الاتجاهات ذات الطابع البيئي من خلال نشر القيم الاجتماعية المحافظة الداعمة للبيئة. والعمل على تقوية الدافعية لدى الجماعات للانخراط والتفاعل الإيجابي معها، إكساب الافراد مهارات واستراتيجيات لحل المشاكل البيئية، اكساب الأفراد ثقافة تقييمية تقيم المقاييس البيئية والبرامج التعليمية المرسومة بإدماج الظروف الايكولوجية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية... وأخيرا خلق روح المشاركة لدى الأفراد عبر تقوية روح المسؤولية.

٢-١١- البعد الفردي وقيمة المبادرات الذاتية في تبيين المشاركة الشعبية.

قد يشارك الناس مباشرة في صنع القرار أو بطريقة غير مباشرة بشكل رسمي أو غير رسمي وتتحدد المشاركة حسب الاحتياجات ومدى تحقيقها: (Richard.j. Szal, 1979) فقد يستجيب الفرد ويشارك باعتباره عضوا ضمن جمهور. لكن الأمر مرتبط بأربع طرق ، وقد يعزف الفرد عن المشاركة في قضية بيئية ليس لها تأثير عليه، وقد يدرك الفرد المشكل البيئي. لكنه يظن أنه قادر على التأقلم معه (بعض الأنشطة الملوثة التي تدر الأموال قد لا تقلق بعض الأفراد)، وقد يدرك المتعلم خطورة المشكل البيئي لكن إحباطه وشعوره بعجزه عن حله يجعله يسلم بمحدودية تأثيره في أخذ أي قرار. (وثيقة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، ص. ٣٥) فالفرد أو الأفراد الذين لهم وعي بيئي واتجاهات نحو البيئة يكونون مقتنعين بالمشاركة (أعضاء جماعة المواطنين والجماعات البيئية)، وملاحظة حرص الفرد على أداء واجبه كمواطن يعزز المشاركة ويبادر بالتبرع والجهد او القيام بالبحث والدراسة.

١٢-٢- البعد الرقابي والتقييمي للوضع البيئي:

كشف التقرير الوطني حول وضعية البيئة لسنة ٢٠٠٨ عن أهم القوانين والقرارات التشريعية والقانونية المنظمة للوضع البيئي بتونس وطرق التصرف فيه وحمايته ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر: فالقانون عدد ٧٣ لسنة ٢٠٠٨ المؤرخ في ٢ ديسمبر ٢٠٠٨ المتعلق بالمحافظة على أشجار النخيل، والقرار المشترك بين وزارة المالية والبيئة والتنمية المستدامة والتجارة والصناعات التقليدية، قرار وزير البيئة والتنمية المستدامة المؤرخ في ١٨ أوت ٢٠٠٨، وقرار وزير البيئة والتنمية المستدامة المؤرخ في ١٨ أوت ٢٠٠٨ المتعلق بضبط تركيبة وطرق سير اللجنة الفنية القارة للعلامة البيئية التونسية .

١٣-٢- البعد التأطيري للحراك الشعبي ودوره التثقيفي:

تتنوع أشكال التأطير وتتعدد: كتأطير مشاريع التنمية والوقوف على مشاكل البيئة المحلية ومتطلبات المواطن، تجنيد الجميع من أجل المصلحة الشعبية. حيث يقع الانخراط في المشاريع التنموية البيئية، وتحسين الأداء من خلال توعية الجميع لاسيما العاملين من خلال تحسين أدائهم من جهة وتقديم الدعم لأجهزة الإدارة المحلية في حل المشاكل من جهة أخرى، والانخراط في تدريب المجتمع على مواجهة المشاكل البيئية، ومراقبة مدى سير المشاريع البيئية وتقييمها أهلية أو حكومية. لكن فعالية هذه المشاركة وتقدير أثرها يهدف تطويرها أو الحد منها وفي الواقع لا يمكن الحسم في هذه المشاركة على المدى البعيد أو حتى في تقييم أدائها خلال فترة زمنية محددة.

١٣-٢-١- الشروط العملية للمشاركة الشعبية

لا يمكن أن نتحدث عن مشاركة شعبية دون التطرق الى شروطها العملية: كارتفاع مستوى وعي المواطنين بأبعاد الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (كالوعي بقضية بيئة ما والمشاركة فيها)، (كاوترى (هاوين) ١٩٨٧) ضرورة توفر الأطر التي تمكن الأفراد من التعبير عن أفكارهم تجاه هذه القضايا المتجددة وعرضها على أنظار أصحاب القرار، أهمية تامين المشاركة الفعلية على الميدان (وضع الأهداف التخطيطية التنفيذ المتابعة...)، أهمية خلق أجواء الديمقراطية في تامين المشاركة الشعبية والعكس بالعكس، تامين القيم والعادات وإبراز دورها في تحديد مدى مشاركة الأفراد، وأخيرا أهمية المشاريع المقترحة التي تلعب دورا مهما في إقناع القاعدة الشعبية واستقطابها. وتبرز مدى أهمية هذه الأنشطة والبرامج من خلال دورها في إرضاء طموحات أفراد المجتمع ومطالبهم (عبد الهادي، ١٩٧٢).

٢-١٣-٢- بعض مبادئ المشاركة الشعبية:

عديدة المبادئ التي على الباحث الاستفادة منها: فكلما كانت الحاجة إلى التغيير من داخل الجماعة وانسجمت مع احتياجات الأعضاء الا وكان الانخراط والالتزام أكبر، كلما حصل الأعضاء على معلومات أفضل كلما زادت الحاجة إلى التغيير واتجاهاته وخطته ونتائجه المتوقعة. وكلما زاد حماسهم لتحقيق هذا التغيير بشرط انتشار هذه المعلومات وتوفرها لدى الأعضاء. وكلما استقر وتحسن دخل الفرد ومستواه الاقتصادي زاد إقباله على المساهمة، ولذا يكون أغلب المشاركين ذوي الدخل الاقتصادي المرتفع (هناك دراسات بينت عكس هذا) رغم إقرارها بالأولى. ويبقى عامل السن محددًا في تقوية الدافعية للمشاركة الفعلية. ومن شأن طول مدة إقامة الفرد في بيئة ما يجعل الفرد يتعلق بالبيئة المحلية ويتعلق بها ويتعزز الارتباط والشعور بالانتماء. (عبدالعال، ٢٠٢١).

٢-١٣-٣- دوافع المشاركة الشعبية ومحفزاتها

تتعدد دوافع المشاركة الشعبية وتتنوع: كالعامل من أجل الصالح العام، حب العمل مع الآخرين، الرغبة في كسب شعبية بين المواطنين، الحصول على مركز في الهيئات والجمعيات أو الحزب، الرغبة في الحصول على مصلحة مادية، دافع ذاتي يختلف من شخص إلى آخر، دافعية داخلية لا يتم الإفصاح عنها، دافع الحاجة: حاجات اجتماعية تدافع عن الانتماء وحاجات تحقيق الذات وحاجات وجود حوافز مادية ومعنوية للمشاركة (الجوهري، ١٤٩). والاشتغال على هذه الدوافع يمكن تقويتها وتجنيدها جميع للانخراط في حل المشاكل البيئية.

٢-١٤- أبعاد المقاربة التونسية:

تقوم المقاربة التونسية للتنمية المستدامة على أربعة أبعاد أساسية: حماية الموارد الطبيعية من خلال عقلنة التصرف فيها. ومحاربة كل أشكال الإضرار بالخصائص النوعية للموارد الطبيعية لضمان قدرتها التنافسية الاقتصادية. وتجويد مستوى عيش الأفراد عبر مقاومة الأمراض. وإرساء مقاربة تنموية تفاعلية تدمج جميع المجالات والأنظمة البيئية. ولا يمكن فهم هذه الأبعاد دون التطرق إلى خصائص الأنظمة الطبيعية بتونس والتهديدات التي تواجهها. حيث توجد بتونس سبعة أنظمة طبيعية كبرى (وثيقة كتاب الدعم) وهي كالآتي:

- ١ **المنظومة البيئية الساحلية:** تمتد السواحل على ١٣٠٠ كم (سواحل صخرية وسواحل رملية وجبال صخرية...). وتتمثل التهديدات تمثلت في العمران الفوضوي والمخلفات الصناعية والاستغلال المشط للموارد البحرية.
- ٢ **المنظومة البيئية للجزر:** حوالي ٦٠ جزيرة بها حيوانات مهددة بالانقراض على غرار السلحفاة البحرية وطيائر نوس أوديس.
- ٣ **المناطق الرطبة:** توجد بتونس حوالي ٢٢٠ منطقة رطبة تمثل نظاما ثريا معترف به عالميا (بحيرة أشكل). والتهديدات سببها استعمال المبيدات والمخلفات الصناعية والمياه العادمة المستعملة.
- ٤ **المنظومة البيئية للغابات:** تحمي التربة من الانجراف والغابات الساحلية تحمي الأراضي الفلاحية المجاورة من زحف الكثبان الرملية التهديدات الرعي العشوائي والحرائق واستعمال القطع العشوائي للحطب والنباتات العطرية وعمليات استصلاح الأراضي.
- ٥ **المنظومة البيئية للسياح:** السباسب العليا بالقصرين نباتات كثيفة من الحلفاء تستعمل لصناعة الورق تمثل المكان المفضل لبعض الحيوانات المهددة بالانقراض كطيائر الحبارى.
- ٦ **المنظومة البيئية الصحراوية:** ٢٥٠٠٠٠٠ هكتار بها حيوانات توشك أن تنقرض على غرار الغزال والفنك والزواحف وبعض أنواع الطيور.
- ٧ **الواحات:** توجد بتونس قرابة ٧٥٠٠٠ هكتار يستعملها الانسان لزراعات متنوعة هددت العيش الطبيعي للحيوانات فأغلب الثدييات لا تتحمل تدخل الانسان.

- قائمة المصادر والمراجع:
- المصادر والمراجع باللغة العربية.
- عربيات، مزاهرة، بشير، محمد، أيمن سليمان، ٢٠٠٤، ص، ٥٤.
- زحلق (مها)، ٢٠٠١، ص، ٦٥.
- الفتى (حامد)، ١٩٨٣، ص، ١٠١.
- محي الدين (صابر)، من قضايا التنمية في المجتمع العربي، الناشر، صيدا، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، ١٩٨٧، ص ٥.
- أ. د. ليلة (على)، أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة عين شمس، اعداد الدكتور محمد السيد عامر، المشاركة الشعبية لحماية البيئة من منظور الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ، ٢٠٠٢، المكتب الجامعي الجديد الأزاريطة الاسكندرية ص، ٢١١.
- وثيقة، تقرير عن التنمية في العالم، التنمية والبيئة، مؤشرات التنمية الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ١٩٩٢.
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير: تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٢. التنمية والبيئة مؤشرات التنمية الدولية. القاهرة مؤسسة الأهرام ١٩٩٢
- اسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئة للتلاميذ، دراسة ميدانية، مدارس مدينة الجلفة نموذجا، المقاطعة الثالثة، ص، ص ٢٥، ٢٦.
- رشوان (حسين عبد الحميد أحمد)، البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ٢٠٠٦، ب ط ص، ص ١٦١، ١٦٢.
- دويري (رجاء وحيد)، البيئة، دار الفكر دمشق، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٣٠ ص ٣٤.
- دراسة محمدي (فاطمة)، خرفية (سلخين)، ص، ٤٥.
- اسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئة للتلاميذ، دراسة ميدانية، مدارس مدينة الجلفة نموذجا، المقاطعة الثالثة، ص، ص ٢٥، ٢٦.
- السعدي (حسين)، علم البيئة، دار البازوري العلمية، عمان ٢٠٠٨، ب، ط، ص، ٤٣٩.
- نفس المرجع، اسهام أساتذة التعليم الابتدائي في التربية البيئة للتلاميذ، ص، ص ٢٥، ٢٦.
- أ.د. غنايم (مهني ابراهيم)، ص، ١٦٩ ١٦٨.
- وثيقة، دور الكتاب المدرسي في التربية البيئية، ص، ٤٧.

- دور الكتاب المدرسي في التربية البيئية، الجمهورية التونسية، ص ٧٥.
- قداح (نعيم)، برنامج الامم المتحدة، ص، ص، ٧، ٨، ٩.
- وثيقة، التقارير الوطنية حول البيئة، وزارة البيئة والتنمية المستدامة، التقرير الوطني حول
وضعية البيئة، ٢٠٠٨، التقرير التأليفي، ٢٠٠٨.
- كاوتري (هاوين): ترجمة أنطوان خوري، المشاركة الشعبية في التنمية، مشكلاتها وشروط
تطبيقها في التربية الجديدة، العدد ١٦، السنة السادسة، مكتب اليونسكو الإقليمي للبلاد
العربية، ديسمبر ١٩٨٧، ص، ٥١.
- عبد الهادي (محمد أحمد): التنظيم السياسي ودوره في التغيير الاجتماعي في القرية
المصرية. رسالة ماجستير غير منشورة -كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان ١٩٧٢
ص ٦٥.
- مرجع سابق ص ٢١٥.
- عبد العال (عبد الحليم رضا)، استتارة سكان المجتمع للمشاركة في تنمية المناطق
الحضرية المتخلفة، مرجع سابق، ص، ص، ١٢١، ١٢٢.
- الجوهري (عبد الهادي) وآخرون، مرجع سابق، ص، ص، ١٤٩، ١٥٠.
- وثيقة، كتاب دعائم علمية للتربية البيئية من أجل الاستدامة، الجمهورية التونسية،
وزارة البيئة والتنمية المستدامة، مشروع دعم القدرات الوطنية في مجال التربية، ص، ص، ١
٢.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

Murray weidenbaun: Protecting the Environement in social science and
modern society; volu. 27No.I, U.S.A, November, Décembre 1989, P49.